إنقسام الغرب حول أوكرانيا.. سمة المرحلة المقبلة

وسام اسماعيل
كاتب ومحلل سياسي

بعد عام على انطلاق العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، زار الرئيس الأميركي جو بايدن كييف للتأكيد على قرار الولايات المتحدة الوقوف إلى جانب أوكرانيا انطلاقاً من المعايير الغربية المتمثلة عبر دعم عسكري ومالي أكدت الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية استمرار إرساله، مع الإشارة إلى اختلاف في الإستراتيجيات بين تلك القوى في ما بينها، وبينها وبين الرئيس الأوكراني الذي لم يعد يفوت أي فرصة في لقاء أو مؤتمر صحافي من دون أن يستغلها للتعبير عن ضرورة إرسال أسلحة يعتبرها الغرب في خانة المحرمات الإستراتيجية.

وإذا كانت زيارة الرئيس الأميركي قد شكلت علامة فارقة في الأيام الأخيرة، إذ يمكن اعتبارها دلالة على مدى تأثر الولايات المتحدة بنتائج المعركة في أوكرانيا، فإنّ اللافت أن تلك الزيارة لم تترافق مع ما يمكن اعتباره كسراً للخطوط الحمر الحاكمة للعلاقة مع روسيا؛ فالوعود الأميركية بالتسليح لم تخرج عن إطار ما كان يمرر سابقاً، وبقيت محدودة ضمن إطار التسليح الدفاعي الذي يُقدر أميركياً بأنه لن يكسر التوازن مع دولة نووية بحجم روسيا.

وعلى الرّغم من إصرار زيلينسكي على أنّ الخيار الوحيد الذي سيكون متاحاً أمام القوى الغربية هو هزيمة روسيا عسكرياً، إذ يحاول أن يظهر أن أوكرانيا ستجسد، من خلال وقوفها في وجه روسيا، شكل النظام العالمي، فلم يخرج الرئيس الأميركي عن الإطار الذي رسمه ماكرون منذ أيام، إذ أكد الأخير أن هزيمة روسيا هي أمر غير واقعي، والواقعية تفترض العمل على إفشال مشروعها بما يساعد في إقناعها بالجلوس إلى طاولة التفاوض لوقف إطلاق النار.

إن الرئيس الأميركي، وإن كان كلامه قد صدر تحت وقع الإحساس بالقوة والنجاح، انطلاقاً من نجاح الغرب في تفادي سقوط كييف أول أيام الحرب، لم يخرج عن أطر إفشال المشروع الروسي والوقوف في وجه اجتياح أوكرانيا، من دون أي إشارة إلى سعي حقيقي لتحقيق هزيمة روسية إستراتيجية. لذلك، يصبح من الضروري البحث في ما قد يجمع الحلفاء الغربيون على أنه هدف واقعي يسعون لتحقيقه في أوكرانيا بعيداً من طموحات زيلينسكي وأحلامه.

استمرار الواقع الحالي لناحية عدم تمكن القوات الأوكرانية من تحقيق أي اختراق يذكر، إضافة إلى التناقض الحاد بين الرؤيتين الأوروبية والأميركية، سيدفع في المرحلة المقبلة باتجاه الكشف عن ضعف التحالف الغربي المتماسك ظاهرياً

وإذا كان الرئيس الأوكراني يستهدف تحولاً في واقع العلاقات الدولية وفق منطق الانقسام العمودي الحاد بين القوى الكبرى، بحيث تصبح إمكانية التصادم المباشر بينها أو انهيار إحداها أمراً واقعياً، فإن القوى الداعمة لأوكرانيا، كالولايات المتحدة وفرنسا وغيرهما، لا تتوافق مع هذه الرؤية.

إنّ الولايات المتحدة، وعلى الرغم من دعمها القوي لأوكرانيا، لم تقطع تواصلها مع الدولة الروسية؛ فمستشار الأمن القومي جيك سوليفان لم يجد أي حرج في إعلانه التواصل مع الدولة الروسية بغية تجنيب الرئيس الأميركي أي مخاطر قد تنجم مصادفة من توقيت الزيارة مع أيّ هجوم روسي صاروخي أو غير ذلك.

أما فرنسا، فإن الرؤية التي عبر عنها رئيسها ماكرون تؤكد تباعداً في الرؤى الإستراتيجية مع أوكرانيا، إذ إنّها ما زالت تعمل وفق إطار البحث عن مساحة للتواصل والتفاوض من أجل وقف إطلاق النار والبحث عن تسوية للأزمة مع روسيا. وإذا استطردنا في هذا الإطار، فإنّ الموقف الألماني لا يختلف عن الموقف الفرنسي؛ فالمستشار الألماني أولاف شولتس أكّد مع نظيره الفرنسي في الذكرى الستين لمعاهدة الصلح بينهما في كانون الثاني/يناير الماضي أن دعم أوكرانيا سيستمر ما دام ذلك ضرورياً.

وإذا كان من الممكن الحديث عن نوع من تقارب في وجهات النظر بين فرنسا وألمانيا في ربط المساعدات لأوكرانيا بمحاولة دفع روسيا إلى وقف إطلاق النار والجلوس إلى طاولة المفاوضات، فإن هذا التقارب لا ينعكس توافقاً في الرؤى حول كيفية تنظيم الواقع الأوروبي، وخصوصاً لناحية الخلاف حول ما يمكن اعتباره إعادة هندسة الواقع الجيوسياسي الأوروبي الذي أرسته الحرب العالمية الثانية، والذي لم تظهر نتائجه السلبية إلا في ظل الحرب الأوكرانية.

وفي هذا الإطار، وعلى الرغم من قناعة ألمانيا بضرورة العمل على تطوير العلاقات الأوروبية الأمنية والإستراتيجية، فإنها لا توافق على المشروع الفرنسي الساعي إلى الانفصال عن الولايات المتحدة عبر إلغاء آليات الناتو والمعاهدات الأمنية الثنائية التي تجمع الكثير من الدول الأوروبية مع الولايات المتحدة الأميركية.

في المقابل، تتبنى الإدارة السياسية الألمانية موقفاً أكثر انفتاحاً على روسيا، انطلاقاً مما يمكن اعتباره إيماناً بنظرية الاعتماد المتبادل، وبعدم جدوى رفع مستوى تسليح أوكرانيا بما قد يهدد بمواجهة شاملة بين روسيا ودول الناتو. أما لناحية علاقة الطرفين مع الولايات المتحدة الأميركية، فإنّ التوافق بين الأطراف الثلاثة على ضرورة دعم أوكرانيا لا يعكس رؤية مشتركة، فالدّولتان الأوروبيتان اللتان دخلتا مكرهتين في مواجهة مع روسيا على حدود القارة الشرقية هدفتا من وراء ذلك إلى إثبات تضامنهما وتكاتفهما في مواجهة أيّ خطر يستهدف أياً من دول الاتحاد الأوروبي، في حين أنّ الرؤية الأميركية كانت تتمحور حول كيفية محاصرة روسيا في حدودها الغربية من خلال تمدد حلف شمال الأطلسي نحو الشرق.

وبناء عليه، بين من يسعى لتكريس انتشار أطلسي على مساحة القارة الأوروبية ومن يسعى لتعزيز التضامن والأمن الجماعي من خلال البحث عن آليات أوروبية لتعزيز الأمن ومحاولة الانفتاح على روسيا عبر تكريس آليات الاعتماد المتبادل وتعميق التعاون الاقتصادي والأمني، يمكن التقدير أنّ ما تم إظهاره خلال السنة الماضية من توافق وتكامل يخفي في طياته انقساماً قد يخرج إلى العلن في أي لحظة. وإذا أضفنا إلى هذا الواقع معطيات تتعلق بالميدان وبمستجدات العملية الروسية في أوكرانيا، فإنّ القوات الروسية التي تعلن يومياً تحقيق إنجازات ميدانية، إضافة إلى التصريحات شبه اليومية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونائب رئيس مجلس الأمن القومي ديميتري ميدفيديف بأن بلادهما لن تضع لنفسها أي قيود في مواجهة أي محاولة لكسر روسيا، تؤكّد صحة المعطى الأوروبي بضرورة البحث في كيفية تسخير الدعم العسكري لأوكرانيا من أجل دفعها إلى التفاوض ووقف إطلاق النار. وبناء عليه، إن استمرار الواقع الحالي لناحية عدم تمكن القوات الأوكرانية من تحقيق أي اختراق يذكر، إضافة إلى التناقض الحاد بين الرؤيتين الأوروبية والأميركية، سيدفع في المرحلة المقبلة باتجاه الكشف عن ضعف التحالف الغربي المتماسك ظاهرياً.

هل يستطيع نتنياهو فعلاً تنفيذ تهديداته ضد إيران؟!

موقع الخنادق

يجمع الخبراء العسكريون على أن إسرائيل لا يمكنها ولا تستطيع بمفردها شن هجوم جوي على المنشآت النووية في إيران

بات هناك قناعة راسخة لدى العديد من المتابعين للشؤون السياسية والعسكرية مفادها: من يريد الحرب لا يهوّل بها بل يبدأ بها. وهذا ما يمكننا استنتاجه، من التهديدات الأخيرة التي وجهها رئيس حكومة الكيان المؤقت بنيامين نتنياهو ضد إيران، سواءً في مناسبات علنية أو عبر تسريبات صحفية. تداولت وسائل إعلامية إسرائيلية خبراً مفاده، أن نتنياهو عقد ٥ اجتماعات سرية ذات طابع أمني وعسكري، منذ انتخابه رئيساً للحكومة نهاية العام ٢٠٢٢، تقرر خلالها رفع مستوى الاستعداد والجاهزية بشكل كبير للقوات العسكرية للكيان، من أجل شن هجوم على المنشآت النووية في إيران. مضيفةً بأن نتنياهو حرص على إطلاع إدارة الرئيس الأميركي جوزيف بايدن على تفاصيل المداولات في تلك الاجتماعات، عن طريق كل من وزير خارجيته أنتوني بلينكن، ومستشاره للأمن القومي جيك سوليفان، كما جرى إطلاع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وغيره من القادة الأوروبيين عليها، مع تهديد نتنياهو بإنه إذا لم يتمكنوا من التعامل مع التطورات في إيران (مع تحديد مستوى تخصيب اليورانيوم بـ ٩٠٪)، فستضطر إسرائيل حينها إلى التحرك بمفردها.

كما تعهد نتنياهو أيضاً خلال ندوة سياسية ضمن مؤتمر "هيرتوغ" للأمن القومي عقدت في القدس المحتلة، بأنه سيفعل كل ما في وسعه لمنع إيران من الوصول إلى سلاح نووي، وذلك ليس فقط لمصلحة كيانه، بل لمصلحة العالم كله وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.

واستدل نتنياهو على ذلك من خلال تجارب الكيان ضد العراق وسوريا، وتجربة أمريكا مع ليبيا، وعدم حصول ذلك وما أثره على امتلاك كوريا الشمالية لهذه الأسلحة (وهو ما ينافي الواقع تماماً فالأخيرة تعاني خلال عقود من كل أشكال الحصار والترهيب وصولاً الى عهد الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب الذي جمع أقصى أشكال الترهيب مع أقصى أشكال الترهيب ولم يستطيعوا منع بيونغ يانغ من إيقاف هذا البرنامج). أما بما يتعلق بالبرنامج الإيراني فقد ناقض نتنياهو نفسه بنفسه، حينما ادعى بأنه جرى صد البرنامج في العام ٢٠٠٣ وأوقف عندما أدرك الإيرانيون بأن أمريكا ستتخذ إجراءات صارمة، ليعود ويقول بأنه تبين "أنهم لم يتخلوا عنه، وأنهم قاموا بتطويره سراً تحت لافتة معاهد أبحاث مدنية".

حرب نفسية إعلامية للداخل والخارج لا أكثر

يجمع الخبراء العسكريون على أن إسرائيل لا يمكنها ولا تستطيع بمفردها شن هجوم جوي على المنشآت النووية في إيران، وأنه لو كان باستطاعتها ذلك لفعلته منذ البدايات، وليس الآن بعد كل التقدم والتطورات العسكرية والاستراتيجية التي وصلت إليها الجمهورية الإسلامية خلال السنوات الماضية. وهذا ما يمكننا استنتاجه أيضاً، مما جرى مؤخراً خلال مفاوضات ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان المؤقت. فقد كشفت مصادر خاصة للخنادق، بأن الأمور كانت متوجهة نحو الحرب حتماً بين حزب الله والكيان صبيحة أحد الأيام، عندما أعلنت وزارة الطاقة الإسرائيلية سماحها لشركة "انرجين" بالبدء بالاستخراج. فكان إيعاز الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الواضح والحاسم للمقاومين، بتنفيذ ما هو مطلوب منهم فور بدء الاستخراج.

إذا فالكيان العاجز عن مواجهة حزب الله، فكيف له المغامرة بخوض مواجهة عسكرية مع إيران؟!

أما تهديدات نتنياهو، فلا يمكن ردّها سوى لما يعيشه الكيان من مشكلة داخلية خطيرة هذه الأيام، على خلفية تداعيات خطة حكومته للإصلاح القضائي، بحيث يقود معارضيه من القوى السياسية المدعومة أمريكياً، مظاهرات وتحركات جدية ولافتة، استطاعت خلق رأي عام لدى المستوطنين ضده، وأظهرت انقساماً كبيرا في الكيان. لذلك يحاول نتنياهو بشكل ما إنهاء حركة المعارضة ضده، عبر تحذيرهم من العدو الخارجي والوجودي لهم. كما يريد تهديد الإدارة الأمريكية التي لا ترغب حالياً بإشعال الوضع في المنطقة (حرب إقليمية)، لأنها منشغلة بالساحة الأوكرانية وساحة التنافس الاستراتيجي مع الصين، لكي تضغط على حلفائها من القوى السياسية الإسرائيلية لإيقاف تحركاتهم.

التحليل الاخباري

دماء شبان فلسطين تحوّل الكيان المؤقت الى رهينة

أحمد فؤاد
موقع العهد الاخباري

منذ إعلان الكيان في ١٩٤٨، ظل الردع قائمًا وناجحًا، والإستراتيجية الصهيونية التي تبدو ثابتة في أية مواجهات طويلة مع جبهة عربية، تؤمن وتبنى على أن العرب المثقلين بالهموم والتشرذم المروع، أصحاب النفس الأقصر في الحرب، قد يتمكنون من حشد جهودهم بالفعل لمعركة، لكن إن طال الوقت تراخت التعبئة وضعفت الحماسة، ثم تنفجر شواغلهم وخلافاتهم الداخلية وتأخذهم إلى طرق أخرى بعيدة عن التي جمعت بينهم في البداية.

لكن العامل الجهادي ودور حزب الله في المواجهة مع العدو، قد تمكنا من كسر تلك الإستراتيجية، وكشف زيف البالونة الصهيونية المنفوخة تبنًا وقشًا في وجوه مدمني الهزائم والانسحابات وأهل الخيانات.

في نيسان من العام ١٩٩٦، جرت محاولة صهيونية لاستعادة زمام المبادأة في الصراع المشتعل بجنوب لبنان حينذاك، وأطلقوا عليها تسمية "عناقيد الغضب"، وكان الظرف متشابهًا مع الوقت الحالي تمامًا، حكومة صهيونية مفككة أو شبه متهاوية بقيادة السفاح شمعون بيريز، وغضب داخلي مشتعل مع عمليات بطولية في الجنوب تحصد ضباطه وجنوده، وحاجة شديدة إلى انتصار يعيد الهيبة ويوقف نزيف الثقة.

النتيجة المباشرة كانت وبالًا على العدو، ثبات مذهل لأبطال الله على الأرض، ودماء تسطر ملاحم الفداء، ونسجوا أساطيرهم الخالدة من لحم ودم، من إرادة وأمل، ومن عقيدة وإيمان، أبطال لديهم من اليقين ما يستطيعون به أن يجابهوا الدنيا كلها، وهم يقبضون على حقهم، ولا يخشون أو يتراجعون مهما بلغت العواصف أو طالت المسيرة، كانت نيسان ١٩٩٦ هي الخطوة المباشرة التي تسبق التحرير في أيار ٢٠٠٠.

لم يستطع العدو، رغم كل الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها في لبنان، ويندى لها الضمير البشري، أن يستمر على قطعة أرض تلفظه، ولا أن يحكم شعبًا اختار الحرية والحياة، ورغم استعانته بجيش من الخونة، إلا أن الإيمان الذي كان يقود حركة حزب الله منذ أيامه الأولى، لم يرها معركة سياسية تحتمل التنازلات، ولا معركة اقتصادية تكفيها بعض النجاحات، ولا معركة عنصرية يسهل دحض أسبابها، لكنها في القلب كانت معركة عقيدة، معركة بين حق وحقد، معركة كفر وإيمان، لا يجوز فيها إلا احتمالية وحيدة وهي الانتصار الكامل.

اليوم في فلسطين يعيد الصهيوني ترتيب أوراقه المبعثرة ولملمة شتاته، ويحاول عبر عملية عسكرية غادرة في نابلس الباسلة، ارتقى فيها ١١ شهيدًا، أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، إلى ما قبل معركة وحدة الساحات، وأن يستغل الظرف الحالي في الاستفراد بالمدن والمخيمات الفلسطينية واحدة بعد الأخرى.

والهدف والظرف لا يختلفان كثيرًا عن "عناقيد الغضب"، الحصول على صك تفويض وقبول داخلي بالحكومة المتشققة الجديدة، وورقة يخفي بها نتنياهو وبن غفير عورتيهما، أمام رأي عام صهيوني بدأ يشعر ويزمجر بالقلق على وجود الدولة.

فلسطين لا تبكي أبطالها إلا لتوفيهم حقهم، فهذه النفوس الأبية والشبان صغار السن، عظام القدر والقيمة، لا يعزيهم البكاء، لكنْ عزاؤهم الحقيقي في تناول البارودة والاستمرار في طريق النضال القاسي الطويل.